مجلة كلية الدعوة الإسلامية

العدد الثامن عشر
2001

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم 2001 من ميلاد المسيح عليه السلام

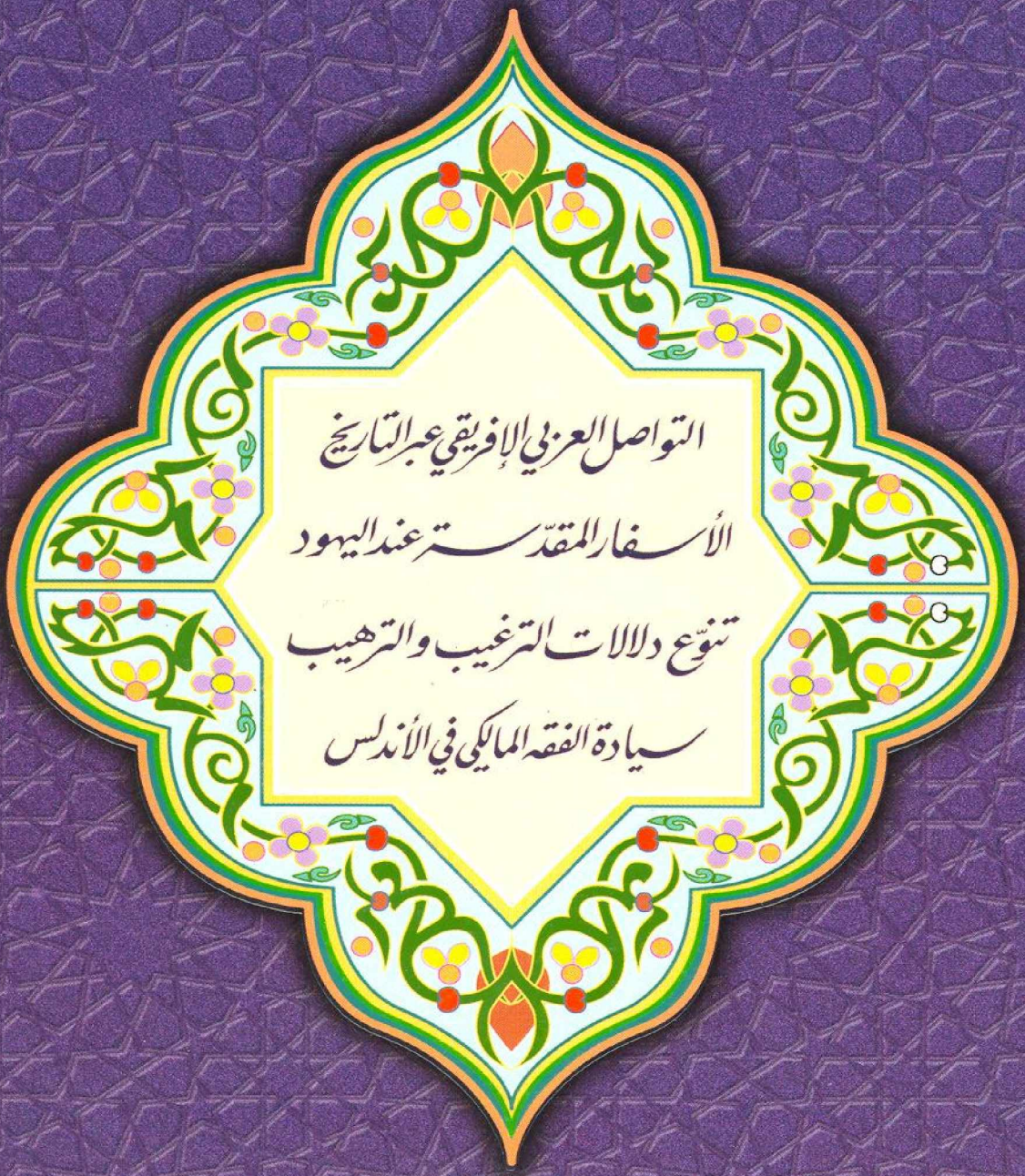

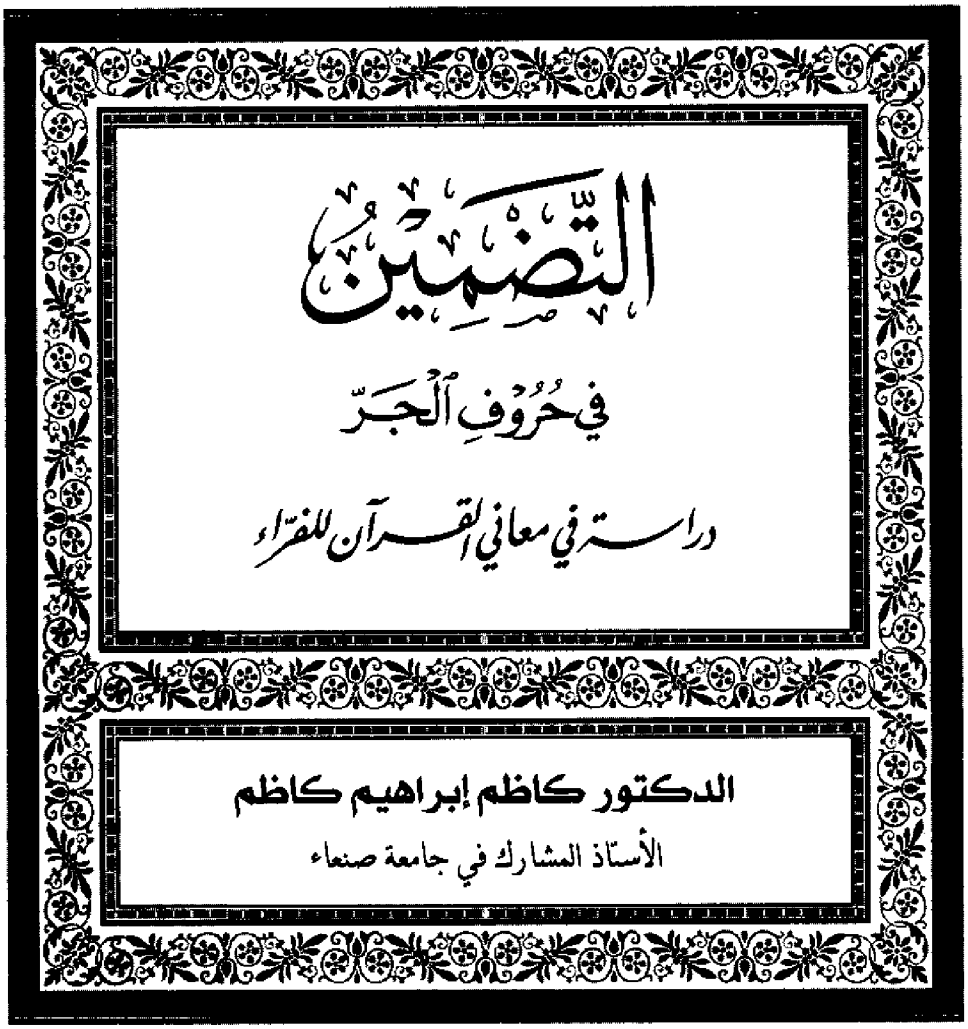

التضمين موضوع دلالي أكثر مما هو موضوع يتعلق بالقواعد النحوية. والتضمين يشمل أقسام الكلمة الثلاثة الاسم والفعل والحرف. ولا يبتعد من كون الجملة أحد موضوعاته لجواز أن تتضمن الجملة دلالة جملة أُخرى. وهو في حروف الجر أكثر منه في حروف المعاني الأُخر. وذكر ابن هشام أنه موضع خلاف بين البصريين والكوفيين، فقد أجازه أكثر الكوفيين قياساً. ومنعه البصريون بالقياس[1].

(1) انظر المغني 150 ـ 151.

ونشير إلى أن الكوفيين يسمون حروف الجر بالصفات، كما يطلقون هذا المصطلح على الظروف[2].

ونسعى في هذا البحث إلى الوقوف على ما جاء من تضمين في حروف الجر من خلال كتاب معاني الفراء الذي تعددت بحوثنا في دراسة موضوعات نحوية من خلاله جمعنا بعضها في كتاب. وَسَمْناه بالنحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفراء.

وقبل أن نقف على ما جاء به الفراء في هذا الموضوع. هناك نكتة في تضمين بعض حروف الجر بعضها الآخر، وهي علاقة حرف الجر بالتركيب، نحب أن نقف عليها.

إن ما تعلق به حرف الجر في التركيب قد يكون له الأثر على دلالة حرف الجر، أو يكون لحرف الجر أثر في ما تعلق هو به. إذ ليس الفعل أو ما تعلق به حرف الجر هو المؤثر في دلالة حرف الجر في كل موضع، كما أنه ليس لحرف الجر وحده الأثر في دلالة ما تعلق به في كل موضع. بمعنى أن ما تعلق به حرف الجر قد يكون له أثر في دلالة حرف الجر، وقد يكون لحرف الجر أثر في دلالة ما تعلق به.

ولتوضيح أثر ما تعلق به حرف الجر على دلالة حرف الجر نأخذ المثالين التاليين على بيان صحة هذا القول، فنقول في المثال الأول:

أَقسمتُ بالله

ونقول في المثال الثاني:

استعنتُ بالله

فنجد أن الجار والمجرور واحد، وتغيير المعنى في المثالين هو من تغيير ما تعلق به حرف الجر، فالباء في المثال الأول أفاد القسم، وفي المثال الثاني أفاد الاستعانة. والذي منح الباء هذين المعنيين هو ما تعلق به من فعل.

---

(2) انظر الفراء 1/ 332 ـ 333، 1/ 347، 2/ 385.

أما تأثير حرف الجر في ما تعلق به حرف الجر، فنأخذ المثالين التاليين للدلالة على بيان صحة هذا القول، فنقول في المثال الأول:

رغبتُ بكَ صديقاً

ونقول في الثاني:

رغبتُ عنكَ صديقاً

فالفرق واضح من حيث الأثر والمؤثر في الدلالة في كلا المثالين إذ يتضمن المثال الأول رغبته في أن يتخذه صديقاً في حين أن المثال الثاني يتضمن معنى الضد، وهو عدم رغبته في ذلك. علماً بأن الفعل في المثالين واحد. وهو «رغب»، والمجرور واحد، وهو كاف الخطاب. والذي منح معنى الضد في المثالين هو تغيير حرف الجر من «في» إلى «عن».

ويستفاد من هذا أن لحرف الجر الأثر في دلالة الفعل «رغب». وهذا يشير إلى أن لحرف الجر الأثر في دلالة ما تعلق به من فعل أو غيره.

وليس هذا مقصوراً على ما تضمن عاملاً لفظياً أو ما يفيد معناه. فقد نقف على تركيب لم يتضمن عاملاً لفظياً أو ما يفيد معناه كما هو في نحو:

فـــي الـــدار رجـــلٌ

فليس هناك من عامل لفظي أو ما يفيد هذا المعنى يشير إلى دلالة حرف الجر «في». فلا كلمة «رجل»، ولا كلمة «الدار» يمنحان الحرف من دلالة، وإنما التركيب هو الذي منح حرف الجر «في» معنى الظرفية، بل وجود حرف الجر «في» في النص هو الذي منح التركيب المعنى التام. ولذا نرى الكوفيين في مثل هذا يذهبون إلى أن الرافع للمبتدأ هو حرف الجر من دون أن يتأولوا أو يقدروا؛ لأن «في» هو الذي منح التركيب صلاحية الإخبار به، والسكوت عليه. ولا يمكن إضماره أو حذفه. علماً بأنه جاز حذف حرف الجر، أو الجار والمجرور في مواضع عُرفت في أبواب النحو.

ولو أخذنا مثالاً آخر لجملة اسمية لا تختلف في تركيبها عن التركيب الأول، وتختلف دلالة «في» فيه فنقول:

في صلاحِكَ خيرٌ

لوجدنا أن دلالة حرف الجر «في» قد اختلفت عما في المثال الأول. فليس لأحد أن يقول: إن «في» في المثال الثاني تفيد معنى «في» في المثال المتقدم، فالفرق واضح؛ لأنه في المثال الأول أفاد الظرفية، وفي المثال الثاني يتوقف تحقق الخير على تحقق الصلاح.

وهناك نص للفراء يؤكد ما تقدم. ويشير بوضوح إلى مثل هذا الفرق. قال: (. . . . من ذلك قولك: عبد الله في الدار راغب فيك. ألا ترى أن «في» التي في الدار مخالفة لـ «في» التي تكون في الرغبة. . . .)[3]. ولو تقدم أحدهما على الآخر لأثر في الإعراب. وإلى هذا أشار الفراء في النص المتقدم.

ونضيف إلى ما تقدم ما هو أوسع. فقد يؤثر حرف الجر في معنى التركيب كله، فيوهم السامع بما يفيده التركيب من معنى الضد. وهذا ما أشار إليه الفراء حين منح قولهم: سعيتُ في أَمرِكَ، فقد نص على أن ما تفيده الجملة من معنى هو: أردتُ بكَ خيراً أو شراً[4]. ومثل هذه الأساليب تضمنها البحث.

يستفاد من هذه المقدمة أن دلالة حرف الجر قد تتوقف على ما تعلقت به من عامل لفظي أو ما يفيد معناه، أو أن حرف الجر له أثر في دلالة ما تعلق به، أو أن التركيب كله هو المؤثر في دلالة حرف الجر؛ لأن دلالته من دلالة التركيب.

وفي ضوء هذه المقدمة نستطيع القول إن دلالة حرف الجر وما يفيده من تضمين تتوقف على التركيب سواء أكان هناك عامل لفظيّ أم لم يكن. وهذا يفيدنا جواز أن يدل حرف الجر على أكثر من معنى. أي: إن التضمين في حروف الجر واقع في اللغة العربية.

والفراء لم يختلف قوله في التضمين في حروف الجر عن هذه المقدمة، غير أنه لم يتوسع في الشرح. فقد أجاز في مواضع أن يبدل حرف جر بحرف

---

(3) الفراء 3/ 146.

(4) انظر الفراء 2/ 229.

جر آخر أو بأكثر مشيراً إلى أن معناهما واحد. من هذا قوله: (و«على» تصلح في موضع اللام؛ لأن معناهما يرجع إلى شيء واحد)[5].

وفي بعضها الآخر أشار إلى جواز أن يتضمن حرف جر حرف جر آخر لاتفاق المعنى. ولم يشر إلى أكثر من هذا. قال: (فكما أُخي بين «في» و«عَلَى» إذا اتفق المعنى...)[6].

فما تقدم يفيد جواز أن يبدل حرف جر بحرف جر آخر في موضع ما، كما هو في جواز أن يقع «على» مكان اللام. أو يقع «في» مكان «على»؛ لأن معناهما واحد. والفراء في هذا لم يشر إلى علاقة هذه الحروف بما تعلقت به؛ لأن اتفاق المعنى بين هذه الحروف يتوقف على ما تعلقت به. ولو لم يكن ذلك لصلح البدل بينها في كل موضع. ولذا نجد أن «على» قد يصلح مكان «في» في موضع. ولا يصلح في موضع آخر.

والملاحظة المهمة في التضمين التي تدعو إلى الالتفات إليها هي أن الفراء قد نص على التضمين في حروف الجر وإبدال حرف جر بآخر. ولم يقصره على حروف الجر. وهذا ما تحكمه اللغة في بعض الحروف. فيخرج من كونه حرفاً جاراً للاسم، إلى كونه حرف ابتداء أو حرف عطف كما هو في «حتى». ومنها تضمين حرف الجر معنى حرف غير جر، كما هو في تضمين اللام عنى «أنْ» الناصبة[7].

والنقطة التي نود الإشارة إليها قبل أن نقف على ما جاء به الفراء من تضمين لبعض الحروف أو إبدالها هي أنه قد أشار إلى أنه يصلح أكثر من حرف في بعض المواضع مكان حرف آخر، من دون أن يشير إلى تغيير في المعنى. وهذا يتوقف على ما تعلق به حرف الجر؛ إذا جاز لبعضها أن يتم معناها بأكثر من حرف.

وهذا لا يعني أنه في مواضع أُخرى لم يوضح الفرق الدلالي. فقد أشار

---

(5) الفراء 2/ 395.

(6) الفراء 2/ 395.

(7) سيأتي الكلام في هذه القضية.

إلى ذلك، وفي بعضها بين أن تضمين الحرف حرفاً آخر أو إبداله يفيد معنى الضد، أو معنى آخر. كما أنه قد أشار في بعض المواضع إلى السبب الذي مكن حرف الجر من أن يتضمن هذا المعنى أو يبدل منه. وإلى هذا سنشير.

إلى: وجاء الفراء فيه ما يلي:

ـ أنه أجاز أن يبدل بـ «حتى»، وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: 148]. قال: (وفي قراءة عبد الله «فمتعناهم حتى حين» و«حتى» و«إلى» في الغايات مع الأسماء سواء)[8]. ويظهر من النص أن «إلى» إذا لم يتضمن معنى انتهاء الغاية، فلا يجوز أن يتضمن معنى «حتى». والقول نفسه في «حتى».

ـ أنه يتضمن معنى اللام. وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: 30][9]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: 23][10].

ـ أنه يفيد معنى التعجب، ونص عليه في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ . . .﴾ [البقرة: 258]. قال: (وإدخال العرب «إلى» في هذا الموضع على جهة التعجب؛ كما تقول للرجل: أما ترى إلى هذا! والمعنى ـ والله أعلم ـ: هل رأيت مثل هذا؟! أو رأيت هكذا!)[11].

ـ أنه أجاز أن يبدل بـ«على» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ . . . .﴾ [البقرة: 29]. وهذا يتوقف على دلالة الفعل؛ فإذا أفاد معنى الإقبال صلح مكانه «على». فيقال: أقبل إليَّ وعليَّ[12].

ـ أنه يتضمن معنى «مع» وحصره الفراء إذا أفاد المعنى ضمَّ الشيء إلى

---

(8) الفراء 2/ 393، وانظر 1/ 452، وانظر معاني الحروف للرماني 115، المغني 104، والهمع 4/ 154.

(9) انظر الفراء 2/ 403، وانظر المغني 104، والهمع 4/ 154.

(10) انظر الفراء 9 ـ 10، وانظر 2/ 403.

(11) الفراء 1/ 170.

(12) انظر الفراء 1/ 25.

الشيء مما لم يكن معه. كما هو في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]. ومنه قول العرب: إن الذود إلى الذود إبل. إي: مع الذود[13].

أما إذا كان معه، فلا يصلح كقولهم: قدم فلان إلى أهله. ولا يقال: مع أهله[14].

الباء: وجاء الفرّاء فيه ما يلي:

ـ أنه يفيد معنى «في» في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: 12][15].

وأجاز الفراء إبدال الباء بـ «في» في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: 6]. قال: وإن شئت جعلته بأيكم: في أيكم. أي: في أي الفريقين المجنون، فهو حينئذ اسم ليس بمصدر)[16].

ونشير إلى أنه يختلف عما تقدم؛ لأن إبدال الباء بـ«في» يؤثر في دلالة التركيب على الرغم من أن الباء و«في» يتقارضان كما نقول: زيد في الدار وبالدار، وكما تقدم في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾.

ـ أنه يبدل بـ«عَنْ» في الآية المتقدمة: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ ونشير إلى أن المعنى قد تغير إلى جانبهم، وإن لم يصرح به الفراء[17].

ـ أنه يفيد معنى اللام في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الدخان: 39]: أي للحق[18]. ونشير إلى الفرق في المعنى.

ـ أنه يبدل بـ «على». منه قولهم: رميتُ على القوس وبالقوس، وجئتُ على حال حسنة وبحال حسنة. ومنه قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ

---

(13) انظر الفراء 1/ 218، وانظر «إلى» بمعنى «مع» معاني الحروف للرماني 115، والقرطبي 6/ 86، والهمع 4/ 154، 155، والقضايا النحوية 438.

(14) انظر الفراء 1/ 218.

(15) انظر الفراء 3/ 132، وانظر 1/ 230، وانظر المغني 141.

(16) الفراء 3/ 173.

(17) انظر الفراء 3، وانظر 3/ 242، والمغني 141.

(18) انظر الفراء 3/ 42.

أَن لَّآ أَقُولَ . . . .﴾ [الأعراف: 105]. بأن لا أقول. وسيأتي بيان هذا في الكلام عن «على»[19].

«حتى»: حرف يتصل بالاسم كما يتصل بالفعل، وقد يأتي جاراً للاسم أو غير عامل، كما يتصل بالفعل فينتصب بعده أو لا ينتصب.

والفراء تطرق إلى ما يفيده هذا الحرف من خلال قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [البقرة: 214]. وسنقف على ما جاء به الفراء في كونه حرفاً جاراً للاسم.

ـ أنه أجاز أن يفيد الجر متضمناً معنى «إلى»، والعطف بشرط أن يقع الفعل على ما بعده كما وقع على ما قبله، مثل: قد ضُرِبَ القُومُ حتى كبيرِهم. فالضرب قد أصابه أيضاً.

ـ أنه يفيد معنى «إلى» فقط من غير عطف، إذا لم يكن ما قبل «حتى» اسماً يشاكل ما بعده فيعطف عليه، منه قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: 5]، فـ«مطلع لا يصلح عطفه على «هي». ومنه في الفعل قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الذاريات: 43].

ـ أنه يفيد معنى انتهاء الغاية، وذلك إذا لم يقع الفعل على ما بعده مثل ما وقع على ما قبله كقولهم: هو يصومُ النهارَ حتى الليلِ. بمعنى أنه لم يصم الليل؛ لأنه لم يدخل فيه. ومثله: أكلتُ السمكةَ حتى رأسِها؛ فإنه لم يأكل الرأس[20].

«على»: وجاء فيه الفراء ما يلي:

---

(19) انظر الفراء 1/ 386.

(20) انظر الفراء 1/ 136 ـ 137، ونشير إلى أنه نصب بـ «حتى» نفسها، ولم يشر إلى إضمار «أن». انظر 1/ 132 ـ 133، وانظر معاني الحروف للرماني 119 وما بعدها، والمغني 167، وما بعدها. وانظر ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ الكتاب 3/ 17، ومعاني القرآن للأخفش 90 ـ 91، والمقتضب للمبرد 2/ 37، إعراب القرآن للنحاس 1/ 255 ـ 256، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة «83».

ـ أنه أجاز أن يبدل بالباء، وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ...﴾ [الأعراف: 105]. قال: (وفي قراءة عبد الله «حقيقٌ بأنْ لا أقولَ على الله» فهذه حجة مَن قرأ «على»، ولم يضِف. والعرب تجعل الباء في موضع «على»؛ رَمَيْتُ على القوس، وبالقوس، وجئْتُ على حال حسنةٍ وبحالٍ حسنةٍ)[21]. ومنه قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ...﴾ [الصافات: 162][22]. ونذكر بأن الفراء لم يشر إلى تغيير في معنى ما تعلق به حرف الجر، أو في دلالة حرف الجر نفسه.

وأجاز لـ «على» أن يُبدل بالباء أو «عن» في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24]، على أن تُقرأ بـ«ضنينٍ»[23]. وهذا يشير إلى جواز ذلك لتغيير حصل فيما تعلق به حرف الجر. وهذا يشير إلى أنه يختلف عما تقدم.

ـ أنه أجاز أن يبدل باللام. وقد نص عليه في الآية المتقدمة ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ...﴾ حيث ذهب إلى أن «عليه» و«به» و«له» سواء[24]. هذه المعاني التي أجازها الفراء لا تؤثر على دلالة ما تعلق به حرف الجر، وإنما تؤثر على الحال التي يقع بها ما تعلق به حرف الجر.

ـ أنه يتضمَّن معنى «في». وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: 102]، قال: (ومعناه: في مُلك سليمان. فكما أُخي بين «في» و «على» إذا اتفق المعنى، فكذلك فُعِل هذا)[25].

---

(21) الفراء 1/ 386، وانظر 2/ 394، وانظر في هذا معاني الحروف للرماني 108، والمغني 192، والهمع 4/ 187، ونشير إلى جواز أن تبدل الباء بـ «عن» في قولهم: رميتُ بالقوس وعن القوس. انظر رصف المباني للمالقي 144، والمغني 141. والقضايا النحوية 432.

(22) انظر الفراء 2/ 394.

(23) انظر الفراء 3/ 242 ـ 243، ونشير إلى أن الرماني ذكر أنها بمعنى: «على» إذا قرئت «بضنين». انظر معاني الحروف للرماني 180، وانظر المغني 191.

(24) انظر «إلى» بمعنى اللام عند الفراء 2/ 180، 2/ 395، ونشير إلى أن القرطبي ذكر هذا المعنى لـ «على» في آية أخرى على أنها تفيد معنى لأجْل. ونسبه إلى قطرب. انظر تفسيره 6/ 57، وانظر المغني 191، والقضايا النحوية 439.

(25) الفراء 2/ 295، وانظر 2/ 186، 2/ 261، والمغني 191، والهمع 4/ 186.

ـ أنه يفيد معنى «مع» في قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: 63]. أي: مع رجلٍ[26].

ـ أنه يتضمن معنى «مِنْ». وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ . . .﴾ [المؤمنون: 6]. والمعنى: إلاَّ مِنْ أزواجهم[27].

وهناك نص آخر أشار الفراء فيه إلى أن «على» بمعنى «مِنْ» إلاَّ أنه فرق في المعنى. ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿. . . ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [المطففين: 2]. قال: (يريد: اكتالوا من الناس، وهما تعقبان: «على ومِنْ» في هذا الموضع؛ لأنه حقٌّ عليه؛ فإذا قال: اكتلْتُ عليك؛ فكأنه قال: أخذتُ ما عليكَ، وإذا قال: اكتلتُ منكَ، فهو كقولك: استوفيتُ منكَ)[28].

«عَنْ»: تطرق الفراء إلى هذا الحرف. ومما جاء به ما يلي:

ـ أنه يفيد معنى اللام. وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 1 و2]. قال: (. . . كأنها في معنى: لأي شيء يتساءلون عن القرآن)[29]. ولم يشر الفراء إلى أن هذا المعنى مطّرد في «عن».

ـ أنه يبدل بـ «مِنْ». وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ [الروم: 53]. قال: (و «مِنْ ضَلالتهم». كل صواب)[30]. والفراء في تفسيره هذا فرق بينهما من حيث دلالة الفعل، فعلى الأول يفيد الفعل معنى صارف العمي عن الضلالة، وعلى المعنى الثاني يفيد الفعل معنى مانعهم. وهذا يشير إلى أن معنى «عن» يتوقف على ما تعلق به من فعل أو ما يفيد معناه.

ـ أنه ضمنه معنى الباء في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات: 28]

---

(26) انظر الفراء 1/ 383، وانظر هذا في المغني 190، والهمع 4/ 186.

(27) انظر الفراء 2/ 231.

(28) الفراء 2/ 246.

(29) الفراء 3/ 227.

(30) الفراء 2/ 326، وانظر المغني 198.

قال: (كنتم تأتوننا من قبل الدين تخدعوننا بأقوى الوجوه. واليمين: القدرة والقوة)[31]. ويظهر أنه علق الجار والمجرور بفعل محذوف.

ونشير إلى أنه ضمنه معنى الباء في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24][32]. وقد تقدم الكلام عما تضمنته هذه الآية من دلالات.

«في»: وجاء الفراء فيه ما يلي:

ـ أنه يفيد معنى الباء. قال: (. . . . وقد يجوز في لغة الطائيين؛ لأنهم يقولون: رغبتُ فيكَ، يريدون: رغبتُ بكَ. وأنشدني بعضهم في بيتٍ له:

وأَرغَبُ فيها عن لقيطٍ ورَهطِه ولكنني عن سِنْبِسٍ لستُ أَرغَبُ[33]

يظهر جواز ذلك في الفعل «رغب»؛ لأنه لغة لطيىء.

وذكر جواز ذلك في قول القائل: باركَ الله، وبارَكَ فيكَ وعليكَ. وعلل ذلك بأن الفعل «بارك» جاز أن يتعدى بنفسه، وبحرف الجر[34]. وأجاز هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: 62][35].

كما أجازه في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: 71] وعلل جواز ذلك؛ لأنه يرفع في جذوع النخل، ويصلب عليه[36].

ـ أنه يبدل بالاسم «بين». وقد نص عليه في قوله تعالى: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: 71]. قال: (وفي قراءة عبد الله «لفسدَتْ السماوات والأرض وما بينهما». وقد يجوز في العربية أن يكون ما فيهما ما بينهما؛ لأن السماء كالسقف على الأرض، وأنت قائل: في البيت كذا وكذا،

---

(31) الفراء 2/ 384، وانظر معاني الحروف للرماني 95، والمغني 198.

(32) انظر الفراء 2/ 242 ـ 243.

(33) الفراء 2/ 223، وانظر المغني 224.

(34) الفراء 2/ 286.

(35) انظر الفراء 2/ 261.

(36) انظر الفراء 2/ 186، وانظر معاني الحروف للرماني 96، والمغني 224.

وبين أرضه وسمائه كذا وكذا؛ فلذلك جاز أن تُجعل الأرضُ والسماءُ كالبيت)[37].

ويظهر من النص أن هذا المعنى غير مطرد عند الفراءِ، بل هو محصور فيما يفيد المعنى المتقدم. ولذا نجد أنه استعمل الحرف «قد» الذي يفيد التقليل في عبارته. واللافت للنظر أن المعطوف في الآية «مَنْ» وفي قراءة عبد الله بن مسعود «ما». وهذا يفيد تضمين أحدهما الآخر.

ـ أن الفراء ضمنه معنى «إلى» في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الإسراء: 93] على تفسير: أو تضع سلما فترقى إلى السماء[38]. فعلق دلالة «إلى» بالسلم؛ لأن الرقي يتوقف على السلم. وهو مما لا يعمل عمل الفعل. والتقدير: فتضع سلَّما إلى السماء فترقى.

«اللام»: وذكر الفراء فيه ما يلي:

ـ أنه تضمن معنى «إلى» في قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ﴾ [الشورى: 15]. ولم يفرق الفراء في هذا بين المعنيين، فقد ذكر «إلى» من دون أن يذكر العلة فيه، قال: (والمعنى: فإلى ذلك فادع. كما تقول دعوتُ إلى فلان، ودعوتُ لفلان)[39].

وذهب إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ﴾ [يس: 38]، قال: (إلى مقدار مجاريها)[40]. كما أجازه في أحد وجهين، ذكرهما في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: 1][41].

---

(37) الفراء 2/ 239.

(38) انظر الفراء 2/ 131.

(39) الفراء 3/ 22، وانظر 2/ 217، 2/ 238، 2/ 403، وانظر في معاني اللام رصف المباني للمالقي 129 ـ 135. هذا وإن ابن هشام ذكر للام اثنين وعشرين معنى في كتابه المغني انظر 275، وما بعدها.

(40) الفراء 2/ 377.

(41) انظر الفراء 3/ 293.

كما أجازه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة: 3][42]، وأشار إلى أن ما تقدم من معنى في اللام في هذه الآية يكسب الفعل معنى الضد. قال: (يصلح في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد يرجعون عما قالوا، وقد يجوز في العربية أن تقول: إنْ عاد لما فعل، يريد: إنْ فعله مرة أُخرى، ويجوز: إنْ عاد لما فعل: إنْ نقض ما فعل، وهو كما تقول: حلِفَ أَنْ يضربَكَ، فيكون معناه: (حلِفَ لا يضربُك وحلِفَ لَيَضْرِبَنَّكَ)[43].

وكلام الفراء هذا يفيد أن الفعل يتضمن معنى الضد من دو أن يُبدل حرف الجر بحرف آخر كما هو في: رغبتُ فيه، ورغبتُ عنه.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: بم يُعرف المعنى الذي أراده القائل؟ وقد يكون هذا مقصوداً لإيهام المخاطب. أما المعنى الذي تضمنته الآية. فهو واضح من سياقها، وهو رجوعهم عما قالوا.

ونرى فيما تقدم أن إبدال اللام بـ«إلى» في بعض المواضع لا يؤثر في المعنى، وفي بعض المواضع يفيد معنى الضد. وهذا كله يتوقف على ما تعلق به حرف الجر.

ـ أنه بمعنى «مِنْ» ذهب إليه في قوله تعالى: ﴿. . . . وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: 109]. قال: (كقولك: ورضي منه عملَه. وقد يقول الرجل: قد رضيتُ لك عملَكَ، ورضيتُه منكَ)[44]. واستعمال «قد» من الفراء يفيد أن إبدال اللام بـ «مِنْ» قليل.

ـ أنه جاز أن يُبْدَل بـ «على» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا﴾ [الصافات: 171]. قال: (و«على» تصلح في موضع اللام؛ لأن معناهما يرجع إلى شيء واحد)[45].

---

(42) انظر الفراء 3/ 139.

(43) الفراء 3/ 139.

(44) انظر الفراء 2/ 192.

(45) الفراء 2/ 395.

ـ أنه يفيد معنى التعجب. وهذا أحد وجهين ذكرهما الفراء في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: 1][46].

«مِنْ»: وجاء الفراء فيه ما يلي:

ـ أنه أجاز أن يبدل بـ «عَنْ» غير أنه في بعض المواضع أشار إلى الفروق الدلالية في بعضها، سواء أكان في الحرف نفسه أم في الفعل الذي تعلق به الحرف. وهذا ما سيتضح من خلال ما ذهب إليه من شواهد قرآنية.

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ [ط: 71]. ذهب إلى هذا المعنى من دون أن يذكر فرقاً في الدلالة علماً بأنه ضمن هذا الحرف معاني أخرى سنذكرها لاحقاً[47]. والحقيقة أن الفرق في المعنى واقع من حيث كيفية القطع. وليس في نوع القطع[48].

وأجاز هذا بـ«عَنْ» أيضاً في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: 34]. قال: (يفر عَنْ أَخيه: «مِنْ» و«عَنْ» فيه سواء)[49]. فواضح من النص أن «مِنْ» و «عَنْ» سواء. وجاز هذا؛ لأن الفعل «يفر» لا يتغير معناه إذا ما تعدى بهذين الحرفين. ولو تعدى بـ «إلى» لتضمن معنى الضد. كما لو قلنا يفر من الله إلى الله. فهو يفر من عذابه إلى رحمته.

كما أجاز هذا الإبدال لـ«مِن» في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 22]. وأشار إلى الفرق الدلالي لمعنى الفعل. فمن قال بـ«مِنْ» فقد أَقساه، ومِن جعله بـ«عَنْ» فقد أَعرض عنه[50].

هذا وإنه أَجاز هذا المعنى إذا تضمن معنى الجنس. ذهب إلى ذلك في

---

(46) انظر الفراء 3/ 293.

(47) انظر الفراء 2/ 186، وانظر «مِنْ» تفيد التبعيض 2/ 386، وانظر معاني الحروف للرماني، 98، والمغني 423.

(48) لقد ذكر هذه المعاني الثلاثة السيوطي. انظر همع الهوامع 4/ 214.

(49) الفراء 3/ 238.

(50) انظر الفراء 2/ 418.

قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: 4]، أما إذا أفاد التبعيض فهو على معناه[51].

ـ أنه يتضمن معنى «على» في قوله تعالى: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ [طه: 71]. لقد أوضحنا مثل هذا فيما تقدم في «مِنْ» و«عَنْ».

ـ أنه يتضمن معنى الباء في الآية المتقدمة: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾. وبذا يكون الفراء قد أجاز إبدال «مِنْ» بـ «عَنْ» وبـ «على» وبالباء. قال في المعاني الثلاثة التي تضمنها «مِنْ»: (ويصلح في مثله من الكلام «عَنْ» و «على» والباء)[52].

ـ أنه يبدله بـ «في» في قوله تعالى: ﴿... ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 25]. وأجاز ذلك؛ لأن في الآية مضمراً. قال (وصلحت «في» مكان «مِنْ»؛ لأنك تقول: لأَستخرِجَنَّ العلمَ الذي فيكم منكم، ثم تحذف أيَّهما شئتَ، أعني «مِنْ» و«في» فيكون المعنى قائماً على حاله[53]. وهذا التعليل يختلف عن غيره مما تقدم.

قضايا في حروف الجر

أولاً: قد يؤثر إبدال حرف الجر بحرف جر آخر في إضمار فعل، وهذا ما ذهب إليه الفراء في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: 25]. قال: (قيلت باللام، و«في» قد تصلح في موضعها، تقول في الكلام: جُمِعُوا ليوم الخميس، وكأَن اللام لفعل مضمر في الخميس، كأنهم جُمِعوا لِمَا يكون يومَ الخميس. وإذا قلت: جُمِعوا في يوم الخميس. لم تضمر فعلاً)[54]. وهناك شواهد أُخرى على ذلك تقدمت في البحث.

---

(51) انظر الفراء 3/ 187.

(52) الفراء 2/ 186، وانظر 1/ 306، 2/ 6، وانظر معاني الحروف للرماني 98، ورصف المباني للمالقي 323، والمغني 423 ـ 424، والقضايا النحوية 434.

(53) انظر الفراء 2/ 291.

(54) الفراء 1/ 202 ـ 203.

ثانياً: ليس بالضرورة أن يكون هناك عامل لفظي، أو ما يفيد معناه عند الفراء. فقد يتعلق حرف الجر باسم يقع مبتدأ، وليس مما يعمل عمل الفعل كما هو مشهور في شبه الجملة إذا ما وقعت خبراً، أو صفة أو حالاً.

وهذا موضوع قد تطرقنا إليه في بحثنا الجملة الاسمية؛ إذ جاء في بعض قضايا الخبر أن يكون جاراً ومجروراً متعلقاً بما يفيد معنى الفعل؛ وفي بعضها الآخر أن حرف الجر هو الرافع للمبتدأ[55]. وقد فسرنا ذلك بأن الفراء يرى أن المعنى يتوقف على وظيفة حرف الجر، إذ ليس لنا أن نحذف الحرف «في» من قولنا: في الدار رجل. وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن حرف الجر عند الفراء في مثل هذا المثال أشبه أن يمثل ركناً. هذا وإنه، كما تقدم، قد علق دلالة حرف الجر بالسُّلم، فضمن الحرف «في» دلالة «إلى».

ثالثاً: وهذه النقطة أقرب إلى النقطتين المتقدمتين، فقد أجاز الفراء إضمار المبتدأ لدلالة حرف الجر عليه. ذهب إلى ذلك في قول الشاعر:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموتُ وأُخرى أَبتغي العيش أكدَح

وتقديره له: فمنها ساعةٌ أَموتها[56].

رابعاً: قد يحذف حرف الجر من التركيب، ولا يترك أثراً في المعنى. والشواهد على ذلك كثيرة. وهذا الموضوع أوسع من أن يشار إليه بالبنان؛ لأنه يعالج في باب تعدي الفعل بنفسه، أو بحرف الجر. والفراء في كثير من المواضع أشار إلى ذلك. قال: (والعرب تقول: كفرتك، وكفرتُ بك، وشكرتُك وشكرتُ لك)[57]. ونشير هنا إلى أنه ضعف تعدي الفعل» شكر بنفسه[58].

---

(55) انظر بحثنا «الجملة الاسمية دراسة في معاني القرآن للفراء» مجلة كلية الدعوة العدد 15.

(56) انظر الفراء 2/ 323، وانظر كتابنا النحو الكوفي 129.

(57) انظر الفراء 2/ 20، 2/ 286.

(58) انظر الفراء 1/ 92، وانظر في تعدي الفعل بنفسه أو بحرف الجر 1/ 214 ـ 215، 1/ 215، 1/ 227، 1/ 233، 1/ 341، 1/ 299، 2/ 77، 2/ 165، 2/ 299، 2/ 310 ـ 311، 3/ 87، 3/ 143.

خامساً: أجاز الفراء الإبدال في حرف الجر المضمر، منها قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: 171]. قال: (يصلح في «أَنْ» مِنْ وعَنْ»...)[59].

ونشير إلى أنه ضمن حرف الجر حرف جر آخر مضمراً قد تضمنه التركيب. وهذا ما تقدم في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ....﴾.

سادساً: تضمين حرف الجر معنى الأمر: ذكر الفراء أن العرب تأمر بالصفات، ويريد بها حروف الجر والظروف. وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: 105]. قال: (وهذا أمر من الله عز وجل؛ كقولك: عليكم أَنْفُسَكم. والعرب تأمر من الصفات بـ«عليكَ، وعندَك، ودونَكَ، وَإِليكَ. يقولونَ: إِليكَ إِليكَ، يريدون: تأخر؛ كما تقول: وراءَكَ وراءك. فهذه الحروف كثيرة. وزعم الكسائي أنه سمع: بينكما البعير فخَذاه، فأجاز ذلك في كل الصفات التي قد تُفرد، ولم يُجزه في اللام ولا في الباء، ولا في الكاف. وسمع بعض العرب تقول: كما أنتَ زيداً، ومكانَك زيداً. قال الفراء: وسمعتُ بعضَ بني سُلَيم يقول في كلامه: كما أَنتَني، ومكانَكَني، يريد انتظرني في مكانك. ولا تُقدِّمَنَّ ما نصبَتْه هذه الحروفُ قبلها...، ولا تقول: زيداً ضرباً، فإن قلتَه نصبتَ زيداً بفعل مضمر قبله)[60].

فما تضمنه النص واضح سوى ما جاء في «كما أنتَني» فهذا يشير إلى أنه جاز عند بني سُلَيم أن يقع الأمر بالكاف إذا ما اتصلت بما بعدها.

سابعاً: اللام التي ينتصب الفعل بعدها، هناك مواضع صرح فيها الفراء بأن اللام بمعنى «أَنْ» التي ينتصب الفعل بها. وفي مواضع صرح بأن «أَنْ» المصدرية مضمرة بعده. وهناك أكثر من قول نقف عليها مفصلة.

منها أنه صرح بالنصب بعد اللام من دون أن يُشير إلى الناصب للفعل في

---

(59) الفراء 1/ 296.

(60) الفراء 1/ 322 ـ 323، وانظر الكتاب 1/ 127، والمقتضب 3/ 203.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ . . .﴾ [الروم: 39][61]، وفي موضع آخر صرح بأن اللام في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ . . . . وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 64]، لام «كي»؛ لأن «أن» تصلح في موقع اللام[62]، وقال هذا في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: 26][63].

هذا وإنه فسر «أنْ» في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ [النساء: 135] بـ «لتعدلوا»، ثم منحها «كيما» من خلال ما مثله؛ لا تتبعن هواك لترضي ربك. أي: كيما ترضي ربك[64].

وفي موضع آخر صرح بأن العرب تجعل اللام في موضع «أنْ» في الأمر والإرادة كثيراً. وذكر لذلك شواهد كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الزلزلة: 5][65]، فالفراء لم يضمر فيما تقدم «أن»، وقد يفيد هذا إلى أن النصب باللام نفسه.

وهناك مواضع جاء النصب بـ «أن» نفسها، وقد أضمر فيها حرف الجر. فقد أضمر اللام في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟﴾ [العنكبوت: 2][66]. وأضمر «إلى» في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ . . . أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 64][67]، وأضمر «على» في موضع آخر[68].

---

(61) انظر الفراء 2/ 325. هذا وإن سيبويه قد فرق بين الجارة للاسم، والناصبة للفعل، والابتدائية. انظر الكتاب 2/ 276 ـ 277، وانظر فيها المقتضب 2/ 7، واللامات للزجاجي 53 ـ 54، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري المسألة «79» والقضايا النحوية 280 ـ 284.

(62) انظر الفراء 1/ 220 ـ 221.

(63) انظر الفراء 1/ 261.

(64) انظر الفراء 1/ 291، وانظر 2/ 319، ونشير إلى أن محقق الكتاب ذهب إلى تقدير «لئلا». وهذا لا ينسجم مع المعنى الذي تتضمنه الآية والمثال الذي ضمنه الفراء.

(65) انظر الفراء 2/ 282.

(66) انظر الفراء 2/ 314.

(67) انظر الفراء 1/ 220.

(68) انظر الفراء 1/ 299.

نستطيع القول فيما تقدم من نصب الفعل بعد اللام إنه ينتصب باللام إذا أفاد الكلام معنى الأمر والإرادة. فاللام بمنزلة «أن» المصدرية. ولذا إذا ما مررنا بالشواهد التي انتصب فيها الفعل بعد اللام نجد أنها أفادت المعنى المتقدم. وهذا يفيد أن اللام كـ «حتى» جاز أن يكون ناصباً في موضع وغير ناصب في موضع آخر. وهذا يتوقف على ما تقدمه من كلام وما اتصل به.

ثامناً: الكاف اسماً أو حرفاً، لا أستطيع البت فيما جاء في الكاف عند الفراء من كونه اسماً أو حرفاً؛ هذا، وإنه أضمره في مواضع، ونصب الاسم المجرور به إذا ما حذف في مواضع[69]. ورفع به المبتدأ في مواضع أخر، علماً بأنه يذهب إلى رفع المبتدأ بحرف الجر[70]. هذا وإنه جعله صفة للخلق في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: 104]. قال: الكاف للخلق[71]. ويمكن من هذا، القولُ بأنه قد أراد به الاسم.

تاسعاً: الواو والتاء حرفا جر يفيدان القسم كالباء، هذا وإننا عالجنا موضوع القسم عند الفراء، وأنماطه، وما جاء فيه من قضايا، في بحث مستقل[72].

عاشراً: الإضمار في حروف الجر، أجاز الفراء إضمار حرف الجر كما أجاز أن يضمر الجار والمجرور، وقد يكون الأخير خبراً للمبتدأ. ونشير إلى ما قدمناه من إضمار لحرف الجر فيما عرضناه في القضية الثامنة والتاسعة من هذا البحث[73].

أحد عشر: قد يخرج حرف الجر من كونه حرف جر، إلى كونه فعلاً.

---

(69) انظر الفراء 2/ 118، وانظر 2/ 129، 2/ 231.

(70) انظر الفراء 2/ 73.

(71) الفراء 2/ 213.

(72) انظر الفراء 2/ 51، 2/ 187، وانظر مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد العاشر، وكتابنا النحو الكوفي 98.

(73) انظر الفراء 1/ 22، 2/ 291، 3/ 38، 3/ 154.

ودلالته واحدة لا تتغير. ومثل هذا في «خلا وعدا وحاشا» فهي من أدوات الاستثناء تأتي جارة للاسم المستثنى، فتعرب حروف جر. وتأتي ناصبة للاسم فتعرب أفعالاً. وإلى مثل هذا لم يتطرق الفراء[74].

ثمرة البحث

يستفاد من خلال ما تقدم من شواهد في تضمين حروف الجر عند الفراء أن التضمين يفيد أحد أمور:

أولها: أنه يفيد التركيب معنى غير المعنى الذي عليه الحرف. نذكر منه ما تقدم في تضمين «إلى» معنى «مع».

الثاني: أنه لا يغير معناه في شيء كتضمين «إلى» معنى اللام، أو العكس كذلك.

الثالث: أن إبدال حرف جر بحرف جر آخر قد يؤثر في الحال التي وقع عليها الفعل، أو ما تعلق به حرف الجر، من دون أن يغير في معنى الفعل من شيء، ونذكر من هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾، فقد جاز أن يتعدى الفعل بالباء وبـ«عن» وبـ«على». فالقطع واقع. والتغيير الحاصل في الحال التي يتم عليها القطع. وأكثر ما يكون هذا في الفعل الذي يتعدى بنفسه وبحرف الجر.

وقد يفيد الفعل الذي يتعدى بنفسه معنى آخر إذا ما تعدى بحرف الجر. نذكر منه قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا . . . .﴾ [الإنسان: 6]، فقد ذهب إلى معنى «يشرب بها» يَروَى بها، وهو يختلف عن معنى: يشربها[75].

رابعاً: أن الفراء قد يضمن حرف الجر حرف جر آخر. ويعلقه بفعل محذوف، ومثل هذا تقدم في «عَنْ».

---

(74) انظر كتابنا الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي 65 ـ 74.

(75) انظر الفراء 3/ 215.

خامساً: أنه أجاز أن يبدل الحرف بأكثر من حرف، ومن ثَمَّ تفيد هذه الأحرف معنى آخر، هو الضد، وقد تقدم هذا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ...﴾ في اللام. فقد أجاز أن يقال: إلى ما قالوا، وفيما قالوا. ومن ثم صرح بأنها تقيد معنى: يرجعون عمَّا قالوا.

المصادر والمراجع

- الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، د. كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب بيروت ـ 1998.
- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، بغداد 1977 ـ 1980.
- الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط3، مصر ـ 1955.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق إسحاق إبراهيم اطفيش، بيروت ـ 1966.
- رصف المباني للمالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ـ 1975.
- القضايا النحوية في تفسير القرطبي، رسالة دكتوراه، إعداد كاظم إبراهيم كاظم، جامعة القاهرة، كلية الآداب ـ 1982.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ـ 1968.
- كتاب اللامات للزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، دمشق ـ 1969.
- معاني الحروف للرماني، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة ـ د.ت.
- معاني القرآن للأخفش، تحقيق سعيد فائز محمد الحمد، ط2 الكويت ـ 1981.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النجار وآخرين، القاهرة ـ 1972.
- مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط5، بيروت ـ 1979.
- النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن، الدكتور كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب، بيروت ـ 1998.

- المقتضب للمبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة ـ 1388.
- همع الهوامع لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرَّم، الكويت ـ 1970.
- مجلة كلية الدعوة الإسلامية، تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية في الجماهيرية الليبية، العدد 10، سنة 1993، والعدد 15، سنة 1998.